

تفسير السمعي

@ 393 @ (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث
منهما رجالا كثيرا) * * * * .

قوله - تعالى - : (يا أيها الناس) قال علقمة : كل ما نزل في القرآن : (يا أيها
الناس) وإنما نزل بمكة ، وكل ما ورد في القرآن : (يا أيها الذين آمنوا) وإنما نزل
بالمدينة . .

وقوله : (يا أيها) ' يا ' للنداء ، و ' أي ' للإشارة ، و ' ها ' للتنبيه (اتقوا
ربكم) وقرأ ابن مسعود : ' اتقوا (ا) ربكم ' . .

بدأ من السورة بالوعظ والتحذير ، فقال : (اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) ،
وأراد بالنفس الواحدة آدم - صلوات الله عليه - وإنما قال : (واحدة) على التأنيث ؛
لأجل اللفظ ؛ لأن النفس مؤنثة ، وهذا مثل قول الشاعر :
(أبوك خليفة ولدته أخرى % وأنت خليفة ذاك الكمال) .

وإنما قال : ولدته للفظ الخليفة ، وإن كان معناه الذكر (وخلق منها زوجها) يعني :
حواء ، وسميت حواء ؛ لأنها خلقت من حي ، وفي القصص : أن الله تعالى خلق حواء من ضلع لآدم
في جنبه الأيسر يسمى : ' القصيراء ' وفي الخبر المعروف ' أن المرأة خلقت من ضلع أعوج ،
فإن أردت أن تقيمها كسرتها ، وإن تركتها استمعت بها على أعوجاج ' وقيل : إن حواء خلقت
من التراب . .

وقوله : (وخلق منها زوجها) معناه : وخلق من جنسها زوجها ، يعني : التراب ، والأصح
الأول . وفي الخبر : أن الله تعالى لما خلق آدم ألقى عليه النوم ، ثم أخذ ضلعا من أضلاعه ،
وخلق منه حواء ، فجلست بجنبه ، فلما انتبه رآها جالسه بجنبه ، وقيل : إنه لم يؤذه أخذ
الضلع شيئا ، ولو آذاه لما عطف رجل على امرأة أبدا . .

وعن ابن عباس : أن الله تعالى خلق الرجل من التراب ؛ فهمه في التراب ، وخلق